فلعمري ان العقبات طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن اذا اراد الله تعالى ان يجتبي عبده قصر عليه
طويلها وهوّن عليه شديدها حتى يقول بعد قطعها ما اقرب هذا الطريق واقصرها وما اهون هذا
الامر وايسره وفي مثل ذلك قلت انا عند وقوفي على هذه الغاية علم الحجة واضح لمريده واري
القلوب عن الحجة في عما ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا حتى ان منهم
من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم من يقطعها في عشرين سنة وفي عشر سنين ومنهم
من يحصل له في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من يحصل له في
لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف وكان مدتهم خطرة حتى راوا ان
التغير في وجه ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات والارض حصلت لهم المعرفة والجروا
ما في هذه الطريق من الحقائق وقطعوا هذه الطريق فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين
اذا قالوا فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وكل ذلك انما حصل لهم في مقدار ساعة او لحظة
اما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حين راوا معجزة موسى عم قالوا امنا برب
العالمين فابصروا الطريق وقطعوه فصاروا من ساعة الى ساعة بل الحال من العارفين بالله الراضين
بقضاء الله الصابرين على بلائه الشاكرين للائه المشتاقين الى القائد فنادوا الا ضير انا الى ربنا
لمنقلبون ولقد حكينا ان ابراهيم بن ادهم كان على ملك ان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك
وقصد هذه الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى
رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه في الهوى فتخلص و
ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد على العبادة
فكانت لها جنة حتى زادها زهاد البصرة وقراءها وعلماءها العظم منزلتها واما الذي لم يسبق
له العناية ولم يعامل بالفضل فيوكله الى نفسه فما يبقى في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة
ولم يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذه الطريق واشكلها واعسر هذا الامر واعضله فان
الشان كله الى اصل واحد وذلك تقدير العزيز العليم العدل الحكيم فان قلت لم اختص هذا
بالتوفيق

المعنى انه يتجاوز [illegible] هذه الطريق [illegible] صح

بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية فعند هذا السؤال ينادي
من سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون
قلت انا ومثال هذه الطريق في الدنيا الصراط في الاخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها
واختلاف احوال الخلائق فيها منهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف
وآخر كالفرس الجواد وآخر كالطائر وآخر يمشي وآخر يزحف حتى يصير فحمة وآخر يسقط حسيها
وآخر يؤخذ بكلاليب يطرد في جهنم فكذلك حال هذا الطريق مع سالكيه في الدنيا فهما
صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فصراط الاخرة للانفس يرى اهوالها اهل الابصار
وصراط الدنيا للقلوب يرى احوالها ذوي البصائر والالباب وانما اختلف الاحوال للسالكين
في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا فتامل ذلك حقه فهذه هذه فصل ثم علم ما هو
التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافات الكائنة التي تسلكها
الانفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة الانفس وضعفها انما هو طريق روحاني
يسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر واصلها نور سماوي و
نظر الهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى به الامر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه
العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثر منه وذلك لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله
بطريق ذلك وآخر يجده في خمسين سنة وآخر في عشر وآخر في يوم وآخر في ساعة ولحظة
بعناية رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مامور بالاجتهاد فعليه بما امر والامر
مقسوم مقدر والرب حكم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت فما اعظم هذا
الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج اليه العبد الضعيف فكل هذا العمل والجهد وتحصيل
هذه الشرائط لماذا اقول انك لصادق في قولك ان الامر شديد والخطر عظيم ولذلك
قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وكذلك

Copyright … University